المحاضرة رقم 06 :

تاريخ العراق القديم : التاريخ السومري . الأكادي :

يعالج ذلك تاريخ الدول التي مرت بالمنطقة ،بداية بالتاريخ السومري و الأكادي ثم مرحلة التاريخ البابلي الأشوري كالآتي :

التاريخ السومري . الأكادي : يكاد أن يكون متزامنا يمكن معالجته عبر تقسيمه الى دورين يفصل بينهما حدث قيام الدولة الأكادية عام 2370 ق.م ، ويشمل :

أ. العهد السومري القديم (فجر السلالات السومرية) (2800 ق . م . 2370 ق.م) : و يعرف كذلك بمرحلة ما قبل السرجونية Pre-sergeon ، و هناك تطورت القرى الزراعية على طول السهل الرسوبي الجنوبي و تحولت الى مدن مثل "أريدو" . "أور". "لجش" . الوركاء ". "شوروباك". "كيش" و "نيبور (نفر) و غيرها ، والتي كان لها دور كبير في تفاصيل التاريخ السومري .[1]

و كان الوضع السياسي العام الذي ساد بلاد سومر في عصر فجر السلالات هو ما يعرف بنظام دويلات المدن، والمقصود بهذا النظام أن البلاد كانت مجزئة الى عدة أجزاء، وكان كل جزء منها يؤلف دويلة مستقلة عن غيرها سياسيا وإداريا واقتصاديا، ولها نظمها وتقاليدها وعاداتها وقوانينها وسلالتها الحاكمة المستقلة وكانت كل دويلة تتركز حول مدينة رئيسية هي العاصمة يتبعها عدد من المدن الصغيرة والقرى وما تضمه من الأراضي الزراعية، وغالبا ما تعتمد دويلة المدينة على مصدر ماء رئيسي تأخذ منه المياه (لذا قامت أغلبها على ضفاف الفرات) ، وكان الصراع والتنافس بين هذه السلالات ينشأ للاستيلاء على أكبر جزء من الأراضي ومصادر المياه والسيطرة على الطرق التجارية المؤدية الى مصادر المواد الخام السبب الأول في الاتجاه السياسي العام نحو توحيد البلاد وضبطها تحت سلطة ادارة مركزية واحدة.[2]

و تعرف الدارسون من خلال الوثائق المسمارية(السابقة الذكر)على أسماء الملوك الذين حكموا في دويلات المدن السومرية وتشير جداول الملوك السومرية بأن الملكية قد نزلت من السماء أول الأمر، وهي لذلك إلهيه مقدسة ومقرّها في السماء، ثم هبطت إلى الأرض في مدينة "اريدو" ثم انتقلت منها الى مدينة" بادتبيرا" بعد ان

[1] ـ عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، مصر و العراق ، ص595.
[2] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص166.

خربت الأولى بالسلاح ، ثم انتقلت إلى المدينة الثالثة والرابعة والخامسة (أنظر الجدول السابق)، وعندما حلّ الطوفان ارتفعت الملكية مرة ثانية إلى السماء ثم هبطت بعد الطوفان في مدينة" كيش" . [1](المرحلة التاريخية)

حيث قامت سلالة كيش الأولى و حكم فيها ثلاثة و عشرين ملكا بالغت الجداول في تحديد مدد حكمهم، وأن معظم أسماء ملوكهم كانت جزرية وست منهم كانت اسماؤهم سومرية وعاصرت سلالة كيش في عهد آخر حكامها "أكا "سلالة الوركاء الأولى وكان أشهر ملوكها جلجامش بطل الملحمة المشهورة ، كما قامت في مدينة" أور" عرفت بسلالة أور الاولى وكان مؤسس هذه السلالة معاصراً لجلجامش ملك الوركاء و "اكا" ملك كيش ومن خلال الاثار التي عثر عليها في مقبرة أور تبين مقدار ثراء هذه المدينة وعظمة أسرتها الحاكمة. [2]

وتذكر جداول الملوك السومرية انه تعاقب على حكم البلاد احدى عشر سلالة من بعد سلالة اور الاولى وحتى قيام الدولة الأكادية غير ان الدلائل الاثرية وبعض النصوص المكتشفة تشير الى ان بعض السلالات المذكورة كانت متعاصرة، وكان من بين تلك السلالات سلالات أجنبية حكمت في بلاد عيلام ، مما يرجح ان بلاد سومر وقعت أحيانا تحت نفوذ العيلاميين. [3]

ب . الدولة الأكادية :(2370 ق .م . 2230 ق. م) عرفت منطقة "السهل الأعلى "في وسط بلاد الرافدين هجرة بشرية ارتبط تاريخها بمدينة "أكاد" و عرفت بالهجرة السامية الآكادية ، استوطنت قبائلها شمال مدينة كيش ، و مع مرور الأزمنة زاد الاحتكاك بينها و المدن السومرية و بخاصة مدينة كيش القريبة منهم ، وهنا تأثر الأكاديون بتفاصيل الحضارة السومرية في الكتابة و الفن ..

و إجمالاً يرتبط نشوء الدولة الأكادية بشخصية "سرجون الأكادي" ("شارّو كِن" يعني اسمه بالأكادية الملك الصادق) ، الذي شغل قبل ذلك منصب ساقي البلاط في مدينة كيش ، وتمكن سرجون من حكم مدينة كيش في ظروف غامضة، وخاض معارك ضد الملك "لوجال زاجيري" ، واستنفذ فترة حكمه في حروب دائمة لإخضاع مختلف الكيانات السياسية و الشعوب المتمردة مثل المدن السومرية و العيلاميين و مملكة ماري و قبائل الجبال الشمالية ووصل حتى الخليج العربي و في الغرب وصل حتى شمال سوريا حكم سرجون 56 عاما [4]؛ و استطاع أن يؤسس لأول امبراطورية في العالم القديم، واشتهر بعده في الحكم "ريموش" (2315 ق.م . 2307 ق.م) و انتصر

[1] ـ محمد عبد اللطيف محمد علي ، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الالف الثالث ق. م ، ص180.
[2] ـ عيد مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، منذ أقدم العصور حتى عام 539 ق.م ، ص ص 33-34.
[3] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص170.
[4] ـ عيد مرعي ، المرجع السابق ، ص56.

على ملك "أور" المدعو "كاكو" ، تلاه في الحكم "منشتوسو"(2306 ق.م – 2292 ق.م) هو أخو "ريموش" و اشتهر بالمسلة السوداء و بناءه لمعبد الإلهة "عشتار". [1]

تلاه في الحكم "نرام . سين "(2291 ق .م – 2255 ق.م) الذي يعد حسب الدارسين أقوى ملوك الأكاديين على أساس ما وصلت إليه الدولة في عهده من توسعات عسكرية و فرض لمركزية الحكم و الاستقرار النسبي للأقاليم ،بحيث قضى على ثورة تزعمتها مدينة كيش و أخضع مملكة ماري و مدينة ابلا (شمال سوريا) ، و أخضع قبائل المرتفعات الجبلية التي خلد انتصاراته عليها في مسلته المشهورة (مسلة النصر) و سماها "قبائل لولوبي" Lulubi و التي تصوّره ممسكا بالقوس و الرمح و يرتدي خوذة مقرنة و يصعد جبلا شاهقا بينما جنود الأعداء تحت قدميه ، و تظهر النجمة أعلاه كرمز للتأليه . [2](**أنظر الشكل 5**)

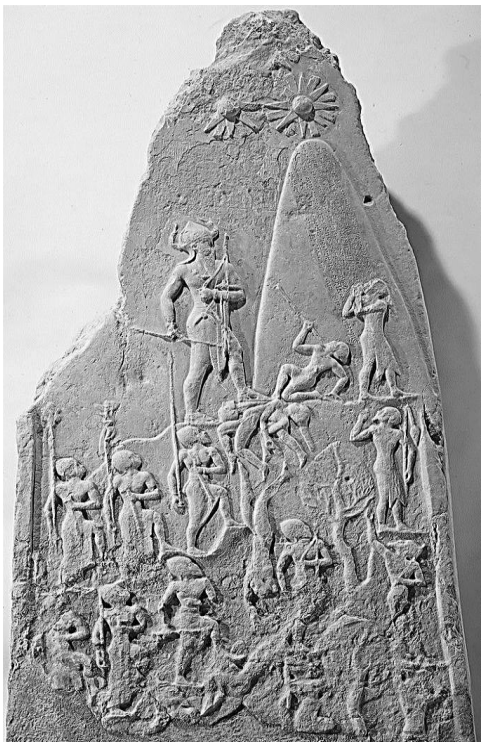

الشكل 05 : مسلة النصر . نرام سين (أنظر أحمد أمين سليم ، المرجع السابق، ص 205.)

هذا و استُنزفت قوى الأكاديين مع توالي الثورات و بخاصة ضد القبائل الشمالية و المدن السومرية الثائرة ، وزاد ذلك خلال حكم الملك الأكادي "شار .كليشاري" (2254-2230) و الذي فقد السيطرة على عدة

[1] ـ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ،ص ص 629-630.
[2] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع نفسه، ص204.

أقاليم أكادية ،تلاه فترة من الفوضى حكم فيها ملوك ضعفاء مثل "دودو" لـ 21 عاما ثم ولده "شودورول " لـ 15 عاما لينتهي حكم الأكاديين عام 2230 ق .م على يد القبائل الجوتية القادمة من الشمال الشرقي. [1]

*- يذكر أنّ القبائل الجوتية حكمت بشكل مباشر مدينتي "أكاد "و "أشنونا" بشكل مباشر(حكم منهم 21 ملكا) بينما كانت باقي المدن السومرية تسير محليا في" لجش" و "الوركاء" و" أور" ، و حكم منهم الكثير من الملوك بين 2230 و 2120 ق .م .و في هذه الفترة ظهرت السلطة السياسية في عدة مدن سومرية منها عهد سلالة "لجش الثانية" بين 2230 و 2113 ق.م ، واشتهر من ملوكها "جوديا"(المعروف بتمثاله الشهير) و كذلك أسرة الوركاء الخامسة و التي عاصرت الأسرة السابقة و وقفت معها ضد سيطرة الجوتيين بقيادة "أوتو كيجال" عهد الملك الجوتي "تريجن" . [2]

جـ . **عهد الإحياء السومري**:(العهد السومري الحديث) (2112 ق. م -2004 ق.م)ترتبط بعهد سلالة أور الثالثة و هي آخر أسرة سومرية حكمت بالمنطقة ، دامت لـ108 أعوام حكم فيها خمسة ملوك ، أسسها الملك "أور . نمو" بعد تمرده على ملك الوركاء "أوتو كيجال" . السابق الذكر. ، و أنهى حكمه و أخضع المدن السومرية و بلاد أكاد و تلقب بـ"ملك سومر و أكاد و ملك الجهات الأربع" ، اهتم بالعمران والمعابد ، اشتهر عند المتخصصين بكونه صاحب "زيقورة أور" المبنية في ثلاث طوابق ، كما اشتهر بتشريعه للقوانين [3]، حكم بعده الملك "شولجي" الذي فرض سيطرته على عيلام ، ثم الملك "أمارسين" (2047 -2039) ثم الملك "شوسين"(2038-2030) ثم "إيبي . سين" و هو آخر ملوك الأسرة هاجمه العيلاميون و قبائل الجبال الشرقية ، أين حوصرت أور و قاومت لـ10 سنوات ثم سقطت في2004 ق.م [4]، بعدها انقسمت السلطة السياسية بين مملكة "ماري" و "إيسن" و "أشنونا" في حالة من الفوضى عرفت عند الدراسين بـ**فجر السلالات الثاني** . [5]

[1] - أحمد أمين سليم ، المرجع السابق، ص208.
[2] - أنطون مورتكات ، المرجع السابق ، ص102.
[3] - عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص645.و أنظر : أنطون مورتكات ، المرجع السابق ، ص107.
[4] - أنطون مورتكات ، المرجع نفسه ، ص120.
[5] - أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص231.